مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي
Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
Issue N: 26 – vol 2 / Issn:2958-8537
العدد السادس والعشرين (26) –المجلد الثاني
تاريخ 30 – 9 – 2024
(ص 133 لـ ص 149)

العمليات العقلية اللغوية وأثرها في تشكيل لغة خطاب الحياة اليومية

Linguistic mental processes and their impact on shaping the language of daily speech

د. عباس محمد أحمد عبد الباقي
Dr. Abbass Mohamed Ahmed
قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة نيالا، السودان
Department of Arabic Language, Faculty of Education, University of Nyala Sudan.
Abasskbr5@gmail.com

د. جمال الدين إبراهيم عبد الرحمن أحمد
Dr. Jamal Eldin Ibrahim
قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة نيالا، السودان
Department of Arabic Language, Faculty of Education, University of Nyala Sudan.
Jamaleldin55@gmail.com

الملخص:

عُرِّف علم النفس بأنه العلم الذي يهتم بدراسة العمليات العقلية أثناء استعمال الإنسان للغة فهما وإنتاجا، وعليه فإن السلوك اللغوي هو نتاج عمليات عقلية ونفسية مثل: عملية اكتساب اللغة والفهم والإدراك والتذكر والاسترجاع، وغيرها من العلميات التي تتم في الدماغ وفق نظام دقيق يتم عن طريقه إنتاج اللغة وفهمها. لذلك فاللغة ترتبط بالنفس وتعبر عنها، وينبغي دراستها على أساس هدف التواصل وليس على أساس البنية والشكل فقط. إن العمليات العقلية المرتبطة بالجانبين اللغوي والنفسي، هي أبعاد وامتدادات نفسية لغوية تتأثر باللغة وتؤثر في تشكيل لغة خطاب الحياة اليومية.

الكلمات المفتاحية: العمليات العقلية، تشكيل الخطاب، لغة الحياة اليومية، التذكر، الإدراك، تحقيق الذات.

Abstract:

Psychology is the science concerned with studies of mental processes during a person's use of language for understanding and production. Accordingly, linguistic behavior is the product of cognitive and psychological processes such as language acquisition, understanding, perception, remembering, retrieval, and other processes that take place in the brain according to a precise system through which language is produced and understood. Therefore, language is related to the self and expresses it, and it should be studied based on structure form only. The mental processes related to the linguistic

and psychological aspects are psycholinguistic dimensions and extensions that are affected by language and influence the formation of daily life discourse.

Keywords: mental processes – discourse formation – the language of daily life – remembering – perception – self-actualization.

المقدمة:

إن دراسة اللغة من الموضوعات التي تجمع بين اللسانيات وعلم النفس، فاللسانيات تعمل على وصف الظاهرة اللغوية بكل أبعادها وِفق رؤيتها ومناهجها، وعلماء النفس يعدون اللغة جزءاً أصيلاً من نظريات التحليل النفسي منذ بداياتها؛ لأنهم يرون أن اللغة سلوك يمكن دراسته باستخدام المناهج السيكولوجية المختلفة، مثله مثل أي سلوك إنساني آخر، هذا الاشتراك في دراسة اللغة أدى إلى ظهور الفرع المعرفي المسمى علم النفس اللغوي أو علم اللغة النفسي.

وجمعت بين اللسانيات وعلم النفس مجالات كثيرة منها: اكتساب اللغة واستعمالها، إصدار الكلام أمراض الكلام واضرابات اللغة، اللغة الانفعالية، وغيرها من الميادين المشتركة، وقد تضافرت جهود العلمين في حل كثير من المشكلات اللغوية.

تحقق لغة خطاب الحياة اليومية كل الوظائف اللغوية، فهي قادرة على تحقيق الهدف النفعي والتفاعلي والاستفهامي والإخباري والإبداعي من خلال لغته المتداولة بين الأفراد، تلك اللغة المتشكلة من المستويات اللغوية المعروفة: الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي، يلجأ منتج الخطاب إلى تلك المستويات اللغوية متبعا استراتيجية محددة ليشكل خطابه حتى يكون أكثر تأثيرا في المتلقي، ذلك التشكيل يتأثر بكل ما يدور في الدماغ من عمليات عقلية ونفسية.

ويهدف البحث إلى إلقاء الضوء على العلاقة بين تشكيل الخطاب والعمليات العقلية اللغوية ومعرفة أثرها إنتاج اللغة وفهمها. وقد اتبع الباحث المنهجي الوصفي التحليلي في دراسته، وتكمن أهمية الدراسة في أنها تقف على الوظائف اللغوية المختلفة التي يحققها الخطاب التداولي اليومي وتربط تلك الوظائف بظروف وملابسات إنتاج الخطاب من خلال تأثير العمليات العقلية اللغوية على تشكيل الخطاب.

وقد جاءت الدراسة شاملة تمهيد، ومقدمة، وثلاثة محاور تناول الأول العمليات العقلية الرئيسة مثل: التفكير والإدراك، وتكلم الثاني عن خطاب لغة الحياة اليومية: مفهومه وخصائصه ووظائفه، ووضح المحور الثالث أثر العمليات العقلية في تشكيل الخطاب، وختمت الدراسة بذكر النتائج وقائمة المراجع.

تمهيد:

أجمع العلماء على أن وظيفة اللغة الأولى هي إقامة التواصل، ولما كانت اللغة هي المسؤول الأول عن التواصل بين الناس؛ فإنه يستحيل اتقان اللغة نطقا وكتابة وقراءة وتحدثا دون امتلاك الإنسان قوى عقلية ذات آلية معينة تمكنه من التكلم، فاللغة ليست مجرد إصدار أصوات عشوائية من أعضاء النطق الإنساني، إنما هي الأداة التعبيرية الأولى في التواصل، ومهما كانت دوافع هذا التواصل فإنه يحدث في ذهن كل من المتكلم والسامع قبل مرحلة الكلام وأثنائها وبعدها عمليات عقلية نفسية بحتة كالتفكير والإدراك والتذكر وغيرها.

شكلت هذه العلاقة بين الكلام والعمليات النفسية موضوعا للبحث لدى علماء النفس واللغة ساهمت فيه مخرجات علم اللسان وعلم النفس، فغدت عملية الكلام نقطة تقاطع اهتمام علماء النفس واللغويين، وقد أدرك علماء النفس العلاقة بين القدرة المعرفية والمكتسب اللغوي، واستنادا إلى هذا قرر علماء النفس أن اكتساب اللغة عملية ذهنية تحدث داخل النظام المعرفي في باطن العقل البشري، وهذا النظام هو المسؤول عن آلية العمل في العقل، ويقوم على أداء ثلاث وظائف: الاكتساب والتخزين والاسترجاع.[1]

ونجد أن علماء اللغة أدركوا أهمية هذه الدراسات النفسية في تطوير الدرس اللغوي، ومن أوائل الذين دعوا إلى أهمية تطبيق المنهج النفسي في علم اللغة الأمريكي بلومفيلد، وسكينر، ونعوم تشومسكي الذي أقام فكره اللغوي على منهج الفكر النفسي والبحث في البنى العميقة وعمليات العقل في إنتاج الكلام واتكأ كثيرا على خلاصة ما قدمه أرباب نظريات النمو المعرفي (بياجيه برونر، جانيه) موظفا نتاج تلك النظريات بوضوح في نظريته التوليدية التحويلية، مستعينا بدور علماء النفس في شرح طبيعة العمل العقلي في إنتاج اللغة وفهمها وتحليلها.[2]

وعليه فإن العلاقة بين اللغة والنفس علاقة قارة وثابتة، وترتب على هذا التبادل المنهجي النفعي بين العلمين اللغوي والنفسي أن حدث تداخل مفاهيمي ومصطلحي بينهما، ونشأ عن هذا الامتزاج البيني فرعين في ساحتي الدرس النفسي واللساني على التوالي هما: علم النفس اللغوي وعلم اللغة النفسي.

إن علم النفس اللغوي في مفهومه العام: فرع من فروع المعرفة يهتم بالبحث في العلاقات النفسية لمستخدمي اللغة وصور التواصل، ويعالج في مفهومه الخاص موضوع اللغة من حيث كونه مرتبطا بالخصال الفردية أو العامة لمستخدمي اللغة ليشمل العمليات العقلية التي تحدث عند إنتاجها أو فهمها فيما يسمى بفك الترميز (الاستقبال والفهم).[1] أو هو العلم الذي يهتم بالقدرة الذهنية النفسية ويستعرض دورها في فهم اللغة وإنتاجها من خلال المعرفة العامة باللغة والتفكير والإدراك وحدود الانتباه والذاكرة والتخيل وغيرها، مما يعني أن الإنسان يمارس النشاط اللغوي عن طريق نظام معرفي عام يندرج تحته أنظمة معرفية خاصة بإنتاج ما يريده من الكلمات والجمل والتراكيب اللغوية، وفهم ما يتعرض له من تراكيب لغوية في حياته اليومية. وأهم مجالاته التفكير والإدراك والذاكرة والانتباه والذكاء الإنساني والتصور العقلي والتخيل.[2]

أما علم اللغة النفسي فهو أحد أهم العلوم التطبيقية التي انبثقت من ميدان علم النفس المعرفي وهو فرع علم النفس العام الذي يدرس الكيفية التي تكتسب بها المعلومات، والتي يتم تحويلها إلى علم ومعرفة، والكيفية التي تستخدم وتوظف هذه المعلومات في إثارة الانتباه والسلوك، كما يُعنى بالعمليات العقلية التي يستخدمها الإنسان عند استقبال المعلومة ومعالجتها وتخزينها واسترجاعها عند الحاجة.[3] ذكر العلماء تعريفات كثيرة لعلم اللغة النفسي، منها:

---

[1] د. جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1989م، ج1 ص37.

[2] ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1986 ص121.

[1] داؤود عبدة، محاضرات في علم اللغة النفسي، الكويت، المطبوعات الجامعية، ط1، 1984م، ص167.

[2] المرجع السابق، ص173.

[3] عبد القادر محمد مايو، علم نفس اللغة من منظور معرفي، دار القلم العربي، ط1، 1998م، ص22.

- "دراسة اللغة الإنسانية وفهمها وإنتاجها واكتسابها".[4] حدد هذا المفهوم مجال علم النفس اللغوي بدقة وحصره في اكتساب اللغة وإنتاجها وفهمها، كما لم يشر إلى كيفية الدراسة والاكتساب.
- "علم يدرس ظواهر اللغة ونظرياتها وطرق اكتسابها وإنتاجها من الناحية النفسية، مستخدما أحد مناهج علم النفس.[5] يميل هذا التعريف إلى الربط بين دراسة اللغة والمؤثرات النفسية في اكتسابها، فهو يركز على الجوانب النفسية أكثر من الجوانب الأخرى.
- "إنه العلم الذي يهتم بدراسة العمليات العقلية التي تتم في أثناء استعمال الإنسان للغة فهماً وانتاجاً، كما يهتم باكتساب اللغة نفسها".[6] لم يذكر التعريف مجالات علم اللغة النفسي صراحة ولكنه أشار إلى العمليات العقلية ودورها في إنتاج وفهم اللغة، وأضاف عملية اكتساب اللغة إلى المجالات.
- "علم يهتم بدراسة السلوك اللغوي للإنسان والعمليات النفسية والعقلية المعرفية التي تحدث أثناء إنتاج اللغة واستعمالها".[7] جمع التعريف بين السلوك والعمليات العقلية المرتبطة باللغة ولكنه لم يذكر مفردة الاكتساب ذكرا مباشرا.
- "دراسة العوامل النفسية والعصبية الحيوية التي تمكن الإنسان من اكتساب واستخدام وفهم وإنتاج اللغة".[1] اتفق هذا التعريف مع ما قبله من تعريفات في تحديد مجالات علم اللغة النفسي وأولها اكتساب اللغة.
- "دراسة تجريبية للعمليات النفسية التي يكتسب المرء من خلالها نظام اللغة الطبيعية ويقوم بتنفيذه"[2]. عالج هذا التعريف عدة مشكلات، مثل: ماهية اللغة ووصفها موضوعيا وتحديد مفهوم العمليات النفسية ووسائل دراستها".[3] يتبنى الباحث التعريف الآتي: علم اللغة النفس هو العلم الذي يدرس كيفية اكتساب اللغة وأداءها، والعمليات النفسية والعقلية التي تؤثر في الاكتساب والأداء.

بالرجوع إلى المادة المعروضة تجد تداخلا كبيرا بين مجالات علم النفس اللغوي وعلم اللغة النفسي وهذا أمر طبيعي فميدان الدراسة واحد (اللغة وإنتاجها وفهمها)، والحق أن الفروق بين العلمين ترجع إلى درجة الاهتمام والتخصص؛ فعالم النفس يطلق تسمية علم النفس اللغوي ويفضل عالم اللغة تسمية علم اللغة النفسي.

المحور الأول: العمليات العقلية اللغوية:

أولاً–عملية الاكتساب:

يقصد باكتساب اللغة العملية غير الشعورية وغير المقصودة التي يتم بها تعلم اللغة الأم ذلك أن الفرد يكتسب لغته الأم في مواقف طبيعية وهو غير واع بذلك، ودون أن يكون هناك تعليم مخطط له. وهذا ما يحدث للأطفال وهم يكتسبون

---

(4) فاروق عثمان السيد، سيكولوجية الفروق الفردية والقدرات العقلية، دار القلم، بيروت، ط2، 1989م، ص10.

(5) المرجع السابق، ص13.

(6) العصيلي، علم اللغة النفسي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ط1، 2006م، ص20.

(7) المرجع السابق، ص25.

(1) السيد محمود أحمد، علم النفس اللغوي، جامعة دمشق، ط2، 1995، ص12.

(2) المرجع السابق، ص17.

(3) نوال محمد عطية، علم النفس اللغوي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1975، ص10.

لغتهم الأولى من غير أن يتلقوا دروسا منظمة في قواعد اللغة، وطرائق استعمالها، وإنما يعتمدون على أنفسهم في عملية التعلم مستعينين بتلك القدرة التي زودهم بها الله تعالى والتي تمكنهم من اكتساب اللغة في فترة قصيرة وبمستوى رفيع.[4] يقول العصيلي: "من الواضح أن موضوع علم اللغة النفسي هو اللغة نفسها، أي دراسة اللغة والبحث فيها وصفا وتحليلا واكتسابا وتعلما وتعليما"[5]. يعد اكتساب اللغة وتعلمها من أوسع وأهم مجالات علم النفس اللغوي، ومما لا شك فيه أن التكلم أمر مكتسب وليس للوراثة أثر يذكر في تعلم الأطفال لغة الآباء، ولو فطر الإنسان على التكلم لما تعددت اللغات الإنسانية[6].

ومن أبرز موضوعات علم النفس دراسة مراحل النمو الإنساني بكل تفاصيلها، ومن بينها النمو اللغوي في كل مرحلة، فذكروا أن النمو اللغوي عند الطفل يتدرج عبر مراحل كثيرة منها: مرحلة المهد تليها مرحلة الجلوس، ثم الحبو فالسير عن طريق المساعدة ثم السير بمفرده داخل المنزل وخارجه وأخيرا مرحلة الذهاب إلى المدرسة، وفي كل مرحلة يكتسب الطفل معارف لغوية وأساليب من السلوك اللغوي بطريقة طبيعية سواء كانت لغة آبائه وأجداده أو لم تكن كذلك.[1] وكذلك لأساليب التنشئة الاجتماعية أثر كبير في اكتساب اللغة والسلوك اللغوي الجيد. [2]

وُجدت نظريات فسَّرت عملية اكتساب اللغة وهي في جملتها نتاج لمجهود مشترك بين علماء اللغة وعلماء النفس، منها النظرية الفطرية والنظرية السلوكية وقد بيَّن أولئك العلماء الأسس والشروط التي تقوم عليها كل نظرية، وتناولوا كذلك العوامل المؤثرة في اكتساب ونمو اللغة عند الطفل ويأتي في مقدمتها الفروق الجنسية والبيئة الحاضنة للطفل بمختلف تنوعاتها، والذكاء والنمو العقلي.[3]

اعتمد السلوكيون في تفسيرهم لاكتساب اللغة على المبدأ القائل بأن الطفل يولد وذهنه صفحة بيضاء خالية من المعلومات اللغوية، وأن البيئة التي ينشأ فيها هي التي تسطر في هذه الصفحة ما تشاء، سواء كانت بيئة طبيعية كالأسرة والأقران، أم بيئة تعليمية تربوية كالمدرسة بما فيها من معلمين وبرامج ومناهج.[4] ويرون أن اللغة مثلها مثل أي سلوك آخر؛ لذلك فإن الطفل يكتسب اللغة بالسماع والنطق والتدريب والمران والتقليد، وقد يلجأ إلى القياس، ويؤمنون بأن تصويب من حوله لأخطائه اللغوية يعدل من سلوكه اللغوي ويقوده إلى اكتساب لغة سليمة صحيحة.[5]

فسرت عملية اكتساب اللغة نظرية أخرى أطلق عليها النظرية (المعرفية أو الفطرية) اعتمدت هذه النظرية على القدرة الفطرية العقلية المعرفية لدى الإنسان، حيث يرى أصحاب النظرية أن اللغة خاصة بالإنسان دون غيره من المخلوقات، وأن اكتسابها فطرة وقدرة عقلية مغروسة فيه منذ ميلاده، وأن أي طفل يولد في بيئة بشرية معينة سوف يكتسب لغة

---

[4] عبد المجيد سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي، جامعة الملك سعود، السعودية، 1982م، ص74.

[5] العصيلي، علم النفس اللغوي، ص34.

[6] أحمد عبد الرحمن حماد، العلاقة بين اللغة والفكر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1985م، ص76.

[1] عبد القادر محمد مايو، علم نفس اللغة من منظور معرفي، دار القلم العربي، ط1، 1998م، ص22.

[2] علي عبد الواحد وافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، ص200.

[3] فاروق عثمان السيد، سيكولوجية الفروق الفردية والقدرات العقلية، دار القلم، بيروت، ط2، 1989م، ص10.

[4] العصيلي، علم اللغة النفسي، ص248.

[5] غازدا جورج وكورسيني ريموند، ترجمة علي حسين حجاج وعطية محمود هنا، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1961م، ص77.

هذه البيئة التي يعيش فيها بغض النظر عن مستواه التعليمي أو الاجتماعي، ما لم يكن مصابا بمرض يمنعه من تلقي اللغة وفهمها أو استعمالها، –واللغة بهذا المفهوم– ليست سلوكا تكتسب بالتلقين والتعلم والمران والممارسة وحسب كما يعتقد السلوكيون وإنما هي فطرية عقلية معرفية.[6]

تتم عملية اكتساب اللغة على حد رؤية النظرية السلوكية عن طريق التقليد والمحاكاة والممارسة والتدريب من البيئة التي يعيش فيها الطفل. وتذهب النظرية الفطرية إلى أن الطفل يولد وهو مزود بمعرفة فطرية تمكنه من اكتساب اللغة ولا يتم اكتسابها بالاعتماد على التقليد وحده، وعند النظر إلى الاتجاهين يمكن التوفيق والجمع بينهما على أساس أن اللغة فيها جانب خاص بالقدرة الفطرية الإنسانية وجانب متعلق بالبيئة الاجتماعية التي تحتضن الطفل. تعددت النظريات التي تناولت موضوع اكتساب اللغة كالنظرية الاجتماعية والوظيفية والتفاعلية وغيرها.

يتضح من خلال مناقشة هذه النظريات أن اللغة سلوك مكتسب وأن الاكتساب عملية عقلية وعليه فإن الطفل عندما يكتسب اللغة لا يكتسبها ألفاظا مجردة لها معاني محددة، وإنما يكتسبها مرتبطة بالآتي: بظروفها المقامية وطرائق النطق وكيفيات الاستعمال ودلالاتها الهامشية وعلاقتها بالعادات والتقاليد والأنماط الثقافية والقواعد والقوانين العرفية التي تحكم البيئة الاجتماعية التي نشأ فيها الطفل.

ثانياً–عملية التفكير:

إن حاجة الإنسان إلى اللغة أمر لا مفر منه، وكذلك الفكر في الإنسان لا يقل أهمية عن اللغة فبالفكر يدرك الإنسان وجوده ووجود كل ما يحيط به. وكما هو معلوم أن التفكير عملية عقلية ومظهر من مظاهر النشاط السلوكي لدى الفرد ويرتبط التفكير باللغة ارتباطا قويا فهي الوسيلة التي تعبر عنه وتنقله إلى الآخرين، إذن حقيقة اللغة صورة صوتية ووظيفة اجتماعية وأداة للتعبير عن التفكير. وتتبين علاقة اللغة بالفكر من أن الفكرة إذا تحددت في الذهن فإنه يقابلها لفظ يرتبط بها ويعبر عنها، كما أن اللفظ يثير في الذهن الفكرة التي ارتبطت به خلال المواقف الحياتية المختلفة للفرد.

تم تعريف التفكير بأنه عملية من العمليات أو الوظائف العقلية أو المخية التي تشمل أيضا الذاكرة والانتباه والخيال واللغة.[1] أو هو ما يحدث في خبرة الكائن العضوي حين تواجهه مشكلة أو يتعرف عليها ويسعى إلى حلها.[2] معنى ذلك أن التفكير هو كل النشاطات الذهنية التي يؤديها عقل الإنسان والتي تمكنه من التعامل مع العالم من حوله بفعالية أكبر لتحقيق أهدافه.

ثالثاً–عملية الإدراك:

يعد الإدراك من العمليات الفسيولوجية التي تحدث في الدماغ وتتعامل مع المحيط حيث تسهم في عملية التعلم؛ إذ لا يمكن القيام بأي نشاط حركي أو معرفي إلا عن طريق العمليات العقلية".[3] ومن أهم الموضوعات التي تناولها علم اللغة النفسي العلاقة بين المنطوق والمفهوم أو بمعنى آخر كيفية فهم وإدراك المنتوج اللغوي. وكثيرا ما يستخدم الباحثون

---

[6] العصيلي، علم اللغة النفسي، ص251.

[1] وليد محمد مراد، تطوير الجهود اللغوية في علم اللغة العام، دار الرشيد، دمشق، ط1، 1986م، ص219.

[2] محمد عزيز الحبابي، تأملات في اللغة، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، 1980م، ص59.

[3] سيجموند فرويد، الإدراك، ترجمة مصطفى غالب، مكتبة دار الهلال، 2002م، ص91.

مصطلحي الإدراك والفهم وكأنهما مترادفين، وعليه لابد من الوقوف على المفهومين: قال ابن فارس: "الدال والراء والكاف أصل واحد هو لحوق الشيء ووصوله إليه".[4] وقد أجمع على ذلك أصحاب المعاجم فعندهم (أدرك) تعني لحق. أما (فهم) فمعناها في اللغة، قال ابن فارس: فهم الشيء علمه.[1] وقال ابن منظور: "الفهم معرفتك الشيء بالقلب، وفهمه فهما...علمه وفهمت الشيء عرفته وعقلته".[2] نستنتج من التعريف اللغوي لعمليتي الفهم والإدراك أنهما عمليتان عقليتان متعلقتان بتحصيل المعرفة بالشيء، ولا توجد فروق واضحة بين المفهومين عند أصحاب المعاجم.

وفي الاصطلاح عُرف الإدراك: بأنه العملية العقلية التي يتم من خلالها تفسير وتأويل المثيرات وصياغتها على نحو يمكن فهمها ومن ثم الخروج بتصور أو حكم أو قرار.[3] أو هو عملية عقلية تتعلق باكتساب النظام الرمزي، وفهم الرسالة وما يصاحبه من تفكير وتخيل واستدلال.[4] أو هو استجابة معينة للإحساسات الراهنة تستعمل فيها الخبرات السابقة وتتأثر باتجاهات الفرد وأسلوبه في الحياة.[5]

توجد علاقة قوية بين الفهم والإدراك، يقول الكفوي: "والفهم يعني تصور الشيء من لفظ المخاطِب والإفهام إيصال المعنى باللفظ إلى فهم السامع، والفهم يتحقق به إدراك معاني ما يقال، فكل من المفهوم والمعنى هو الصورة الذهنية الإدراكية الحاصلة في الذهن أو العقل، فمن حيث إنها تقصد اللفظ سميت معنى، ومن حيث إنها تحصل في العقل سميت مفهوم".[6] يوضح هذا القول إن الفهم هو عملية ذهنية تتعلق باللفظ المنطوق، وهو يسبق الإدراك أو الإدراك يتوقف على الفهم.

يجتمع الفهم والإدراك في عدة نقاط: عمليتان عقليتان، تهدفان إلى الكشف عن الحقيقة وإعطاء الدلالة لموضوع ما، وهما استجابة لمثير ما، يرتبطان بخبرة الفرد وقدراته، وهما شرط في عملية التعلم ويفترقان في نقاط أخرى: فالفهم يعتمد على العوامل الموضوعية مثل: القوانين والتجارب والاستقصاء والبحث الدقيق، بينما يعتمد الإدراك على العوامل الذاتية للفرد وعلى الإحساس والملاحظة، يكون الفهم نتيجة تفسير العلاقات الكامنة بين الموضوعات، والإدراك هو نتيجة التفاعل بين قوة المثير والحالة النفسية للفرد، وبما أن الفهم يعتمد على العوامل الموضوعية والاستقصاء والبحث فهو أعلى درجة من الإدراك.[7]

خلاصة الأمر أن الفهم والإدراك عمليتان مكملتان لبعضهما وتتضمنان عددا من العمليات المعقدة مثل: تحويل المدخلات الحسية إلى إشارات عصبية يمكن للدماغ فهمها واتخاذ الإجراء المناسب، ثم تليها عملية الحد من المدخلات

---

[4] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص245.

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4،ص465.

[2] ابن منظور، اللسان، ج7، ص612.

[3] أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط7، 1968م. ص45.

[4] المرجع السابق، ص9.

[5] صابر الحباشة، الأنساق الرمزية في اللغة والإدراك، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط2، 1883، ص65.

[6] أبو البقاء الكفوي، الكليات، تحقيق عدنان دروس ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1988م، ص697.

[7] محمود كاظم التميمي، علم النفس المعرفي، دار صفاء، عمان، الأردن، ط1، 2014م، ص43.

الحسية المعني بتوجيه التفكير بالتركيز على التفاصيل المهمة والانصراف عن التفاصيل غير المهمة، ثم تليها عملية توضيح المعلومات وشرحها وتخزينها وتذكرها، ثم تخزين واستعادة المعلومات، وأخيرا استخدام المعلومات.[1]

وعليه فإن فهم الخطاب وإدراكه يعني المعرفة الدقيقة بآليات تحليله، من خلال النظام اللغوي الذي يتحكم في إنتاج الرسالة، وبالتالي تكون نتيجة الفهم القيام بعمل تستوجبه الرسالة، ومن ثم فإن الفهم والإدراك يؤثران تأثيرا مباشرا في تشكيل وإنتاج وتفسير الخطاب اللغوي.

رابعاً–عملية التذكر:

التذكر عملية عقلية وقدرة معرفية حيوية واضحة في حياة الفرد؛ وذلك لأن كل خبرة مهما كان شأنها لابد أن تترك آثارها في العقل يستدعيه متى ما شاء، وهو أحد أدوات التفكير ويعني استرجاع الفرد ما سبق أن أدخله من خلال الحواس وتطبيقه في المواقف المشابهة، فهو نوع من التخزين الفكري للمواقف الماضية، وكذلك التذكر يعني القدرة على استرجاع الخبرات السابقة.[2]

ويعتمد التذكر على جودة التعلم، فالشيء الذي تعلمناه جيدا نتذكره جيدا لمدة أطول، ومن هنا تأتي أهمية التمرين والمراجعة اللذين يعززان التعلم، ويؤثر في التذكر كذلك الفترة الزمنية بين التعلم وتذكر ما تعلمناه، فكلما طال الوقت بين تعلم شيء ما ومحاولة تذكره بعد ذلك زادت احتمالات نسيانه فالتلميذ ينسى تدريجيا الدرس الذي لا يعيد قراءته من وقت لآخر، كما يختلف التذكر باختلاف درجات فهمنا للمادة التي تعلمناها، ويميل الفرد الى تذكر الأشياء التي لها خبرات سارة أكثر من التي لها خبرات سيئة.[3]

وهناك عدة وسائل نسترجع بها خبراتنا السابقة ومن أهمها الاستدعاء والتعرف، والاستدعاء عملية استرجاع الاستجابات الماضية دون وجود المثير الأصلي الذي استدعاها في الأصل مثال ذلك استرجاع قصيدة من الشعر تعلمناها في الماضي أو استرجاع بعض المعلومات التي درسناها في مادة من المواد. ويتم الاستدعاء على هيئة صور ذهنية تنقل المعنى الذي وجد في المثير الأصلي أثناء عملية الإدراك، وهذه الصور الذهنية تحدث غالبا في صورة ألفاظ وعبارات.[4]

وقد قسَّم علماء النفس التذكر إلى أنواع فهناك تذكر قصير المدى، وتذكر طويل المدى، كما ذكروا العوامل المؤثرة في عملية التذكر والاسترجاع، منها: الفروق الفردية بين الأفراد، العوامل المتعلقة بالخبرات المراد تعلمها، الطريقة المتعلقة بتعلم الخبرات، وتحدثوا عن الأساليب التي والطرق التي تعين على تحسين عملية التذكر.

المحور الثاني: خطاب لغة الحياة اليومية خصائصه ووظائفه

أولاً–مفهوم الخطاب: وُجدت مفاهيم كثيرة للخطاب نذكر منها: "الخطاب مجموعة من الملفوظات التي تبرهن على موضوع واحد تأسيسا على مجموعة من المعطيات".[1] "كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا ويهدف فيه الأول إلى

---

[1] محمود كاظم التميمي، علم النفس المعرفي، 51.

[2] المرجع السابق، ص67.

[3] علي عبد الرحيم صالح وآخرون، ومضات في علم النفس المعرفي، دار رضوان، عمان، ط1، 2013م، 76.

[4] أندرسون جون، علم النفس المعرفي وتطبيقاته، ترجمة محمد صبري ورضا مسعد، دار الفكر، عمان، ط1، 2007م، ص72.

[1] محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط/1، 2005م، ص7.

التأثير في الثاني بطريقة ما".[2] "الخطاب فعالية مشتركة في مبدأ الحوار، باعتبار أن الظاهرة الأساسية في هذه الفعالية هي الحوار".[3] "الخطاب هو الصيغة الطبيعية للكلام الأوسع والشامل بل بإمكانه أن يستقبل كل الأشكال".[4]هذه النظرة للخطاب مبنية على أن كل أشكال الكلام تعد خطابا. التصورات المذكورة لمفهوم الخطاب تكاد تمثل كل الاتجاهات التي تناولت الخطاب بالتحليل.

يميل الباحث إلى الأخذ بالرؤى التي تنظر إلى الخصائص التي يتمتع بها الخطاب والمرتبطة بالتداول اليومي بين الأفراد، على أساس أن الخطاب هو السياق التداولي والإنتاج اللفظي للغة وثمرته الملموسة المرئية. وعليه فإن خطاب لغة الحياة اليومية يتسم بالآتي: وجود مُرسِل ومُستقبِل، وأنه يحمل رسالة ما غالبا ما تكون شفوية، وأنه يعتمد على اللغة اليومية، وأنه مرتبط بظروفه المقامية.

ثانياً–خصائص خطاب لغة الحياة اليومية:

أ– الخاصية الدلالية: تناول الدارسون الدلالة وربطوها بالسياق الذي تحدثوا عنه حديثا مطولا لا حاجة لإعادته ولكني أميل إلى المفهوم العام الذي يجمع بين شقي السياق (اللغوي والمقامي) فالسياق بمفهومه العام: "هو مجمل الشرط الاجتماعية المتفق عليها، التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي واستعمال اللغة، وهي المعطيات المشتركة بين المرسِل والمرسَل إليه، والوضعية الثقافية والنفسية والتجارب والمعلومات الشائعة بينهما".[5] وفي إطار المفهوم الشامل لتشكيل الخطاب لابد من الدمج بين العناصر التي تقع خارج الخطاب (المقام) وبين العناصر التي يشملها السياق اللغوي، والخطاب المفهوم هو القادر على مراعاة تمثيل السياقين وتتوفر هذه الميزة في لغة خطاب الحياة اليومية بسبب بساطته وعدم ميله للتعقيد وسرعة تداوله لاعتماده على المشافهة ولدقة تعبيره المباشر عن أغراضه.

ب–خاصية الاكتساب: تكتسب معظم طرق وأساليب وفنون خطاب لغة الحياة اليومية مشافهة بالاستماع إلى مفرداتها من الآخرين في سياق الأحاديث اليومية العابرة وقد لا يكون المستمع طرفا فيها كما تكتسب عبر وسائل الاتصال والوسائط العديدة في هذا العصر الرقمي وقليل منها يكتسب عبر القراءة، وهذه الميزة جعلت ذلك الخطاب أكثر تداولية واستمرارية.

ج– الخاصية الاجتماعية: ظهرت اللسانيات الاجتماعية وفتحت أمام الباحثين مجالات أوسع لتناول المنتوج اللغوي الإنساني من زوايا نظر جديدة، وأعادت النظر في طريقة التعاطي مع قضايا المعنى وفهم الرسائل الكلامية التي تصدر عن الناس. وإذا كان النشاط الإنساني عموماً يتجلى في الإطار الاجتماعي؛ فإن اللغة تقف على رأس هذا النشاط وهذا التجلي. ويقصد بالإطار الاجتماعي "نسق العلاقات المستقرة والثابتة، والمتجددة في صلب مؤسسة المجتمع التي

---

(2) أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية –بنية الخطاب من الجملة إلى النص، الرباط، 2001م، ص21.

(3) أوليفي روبو، لغة التربية – تحليل الخطاب البيداغوجي، ترجمة عمر أوكان، مكتبة أفريقيا الشرق، 2002م، ص41.

(4) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط/4، 2005م، ص15.

(5) علي آيت أوشان، السياق النصي (من البنية إلى القراءة)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2000م، ص 15.

توزع المراكز وتحدد المهام والمواقع المختلفة بين أعضاء الجماعة"[1]. وبذا تعد اللغة الأداة الأكثر كفاءة في تأكيد خصائص المجتمع، ومن هذه الفكرة انبثق علم اللغة الاجتماعي.

إن وظيفة هذا العلم –كما يحددها علماؤه– البحث في الكيفيات التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع والنظر في التغيرات التي تصيب بنية اللغة استجابة لوظائفها الاجتماعية المختلفة، مع بيان هذه الوظائف وتحديدها[2]، أما هدفه البعيد فهو التوصل إلى القواعد والضوابط التي تحكم الاستعمال الفعلي للغة في إطار المجتمع.[3]

إنّ المعطيات الاجتماعية وفقاً لهذا، أشبه بأداة يستعملها الخطاب ليتمكن من بناء وتحليل الأشكال اللغوية، ولا بد من تحديد المعطيات الاجتماعية المؤثرة في اللغة، والتي تشكل الإطار الاجتماعي للحدث الكلامي، ومن خلالها يمكن الربط بين الأشكال اللغوية والعناصر الاجتماعية الفعلية. إذن الخطاب وإنْ كان يشكل بنية لغوية، فإن هذه البنية تعبر عن العلاقة التفاعلية بين الأفراد وتكشف عن المجال المعرفي الذي يساهم في تشكيل وعي الأفراد بعالمهم الاجتماعي. تعد لغة الحياة اليومية من أبرز الأشكال اللغوية التي تعكس العلاقة بين اللغة والمجتمع وهي مظهر حي من مظاهر الاستعمال اللغوي، فهي قادرة على التعبير عن كل الجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية والأوضاع الاجتماعية، كلها تظهر في هذه اللغة وتؤثر فيها وتتأثر بها.

د–الخاصية النفسية: يمكن النظر إلى الخطاب– وفق استراتيجية التحليل النفسي– بوصفه بنية كاشفة عن طبيعة النفس البشرية، وما تتسم به هذه البنية من وعي وإدراك، وقدرة على التقمص، والرغبة في تحقيق الذات.[4]

تؤكد هذه النظرة النفسية إلى تشكيل الخطاب وتحليله حضور البنية الذهنية والنفسية في عمليات إنتاج وفهم الخطاب، وأوفى خلاصة توضح الارتباط بين اللغة والنفس ما قاله الجاحظ عن اللغة العربية: "قال بعض جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني: المعاني القائمة في صدور الناس المتصوّرة في أذهانهم، والمتخلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم مستورة خفية، وبعيدة...لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه،...وإنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها...".[1]

إن دراسة وظائف اللغة من الموضوعات المتجددة، ولا توجد وظائف محددة وثابتة للغة ويتفق العلماء على أن وظيفة اللغة الأولى هي إقامة التواصل بين المجتمعات[2] وتتفرع عنها وظائف كثيرة تتمثل في الآتي:

الوظيفة النفعية (الوسيلية): وهذه الوظيفة هي التي يطلق عليها "أنا أريد" والوظيفة التنظيمية ويعبر عنها بـ"افعل كذا ولا تفعل كذا" والوظيفة التفاعلية: وهي وظيفة "أنا وأنت" والوظيفة الشخصية: وتتعلق بتعبير الفرد عن ذاته والوظيفة الاستكشافية: وتسمى الاستفهامية بغرض زيادة المعرفة والوظيفة التخيلية: وترتبط بالإنتاج الإبداعي لدى الإنسان

---

(1) خرما، نايف، أضواء على الدراسات اللّغويّة المعاصرة، ص107.

(2) كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي: مدخل، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1994، ص47.

(3) المرجع السابق، ص49.

(4) جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، ص67.

(1) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هرون، مكتبة الجاحظ، بيروت، د.ت، ص78.

(2) علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص37.

والوظيفة الإخبارية وتسمى الإعلامية.[3] وأضاف بعضهم وظائف أخرى مثل: الوظيفة السلطوية والوظيفة الشعرية والوظيفة الرمزية والوظيفة المعرفية.[4] وغيرها من الوظائف، ولكنها في مجملها لا تضيف شيئا ذا أهمية للوظائف المذكورة آنفا.

إن لغة خطاب الحياة اليومية بميزاتها وخصائصها التي أشرنا إليها تمتلك الإمكانية والقدرة الكافية على تمثيل كل هذه الوظائف بسهولة ووضوح، وهذه الوظائف المذكورة تتفرع عنها وظائف أخرى كثيرة ولكنها لا تختلف عنها؛ لذا فإن الضابط الأول والأخير في تحديد الوظيفة هو الموقف الكلامي بكل عناصره.

ثالثاً–تشكيل الخطاب:

اهتم الدرس اللساني الحديث بمصطلح التشكيل وأثره في بناء النصوص وخاصة الأدبية، وقد تعددت مفاهيمهم للتشكيل اللغوي، من ذلك قولهم: "إن التشكيل عملية مركبة تتم في نسيج متشابك معقد على جميع المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية في آن معا".[5] و"التشكيل عملية يقوم بها المبدع يظهر من خلالها مهارته وموهبته الإبداعية بحيث يراعي فيها كل العناصر المكونة للعمل الأدبي"[6] و"ليس التشكيل إلا الدقة في استعمال الكلمات والجمل والفقرات في النص قصد تمكينها من الحرية والحيوية في إدراك قوة دلالاتها وكمالها التعبيري وجمالها الأدبي".[1] "والتشكيل هو النظر إلى النص نظرة متكاملة تشمل المعطيات التركيبية والدلالية والصوتية والمعجمية وتوظيفها لنقل تجربة الأديب والكشف عن فضاءات النص وأبعاد أهميتها.[2] يتبين أن المراد بالتشكيل اللغوي هو دراسة وظائف المستويات اللغوية التي تؤديها في التركيب، ويتناول العلاقات التي تنتظم تلك المستويات كل مستوى بمفرده ثم العلاقات بينها كوحدة واحدة في الخطاب.

إن دراسة وظائف المستويات ومعرفة أطراف الخطاب وظروف إنتاجه مجتمعة تؤثر في تشكيل الخطاب، وعليه فإن عملية تشكيل الخطاب مزيج من النشاطات المزاجية والنفسية والاجتماعية والثقافية والمعرفية، ومن خلال هذا المزيج يتشكل الخطاب الذي يمثل رسالة يرسلها المنتج إلى المتلقي بغرض تحقيق هدف محدد، لذلك فإن لغة خطاب الحياة اليومية ببساطتها وسهولتها وسرعة تداولها وقدرتها على تحقيق الوظائف التواصلية تتشكل وفقا لظروف المقام وأحوال طرفي التواصل المنتج والمتلقي إضافة إلى السياق اللغوي.

المحور الثالث: العمليات العقلية ولغة خطاب الحياة اليومية

أولاً:مفهوم لغة خطاب الحياة اليومية: إن لغة الحياة اليومية ناشئة من الازدواجية بين الفصحى المجودة التي تكتب بها الآداب وتؤلف بها الكتب، والعامية التي تمثل لغة الكلام وهي قريبة من الفصحى متأثرة بها فتكون متوسطة بين الفصحى

---

[3] علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، ص117.

[4] عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديث، دار صفاء، عمان، ط1، 2002م، ص32.

[4] سعد مصلوح، في النص الأدبي، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 2002م، ص36.

[6] مختار حبار، شعر أبي مدين التلمساني، الرؤية والتشكيل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2002م، ص141.

[1] جودت فخر الدين، شكل القصيدة العربية في النقد العربي، دار المناهل، بيروت، ط3، 2004م، ص21.

[2] عبد القادر شرشار، التحليل الأدبي وقضايا النص، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2006م، ص28.

والعامية، تمثل لغة التبادل اليومي، ولغة الخطاب اليومي يمكن القول إنها اللغة الفصيحة العصرية الدائرة على الألسن في الحياة اليومية.

وهذه اللغة لها خصائص وسمات خاصة تميزها، فهي لغة طبيعية مكتسبة دون قيود أو شروط، ليست كاللغات الصناعية أو الاصطلاحية أو الافتراضية التي توجد في كتب القواعد المعيارية، لغة يفترض فيها أن تعبر عن جميع العلاقات والحاجات الإنسانية، لغة يفهمها الصغير والكبير والمتعلم وغير المتعلم، لغة مشتركة بين جميع الأفراد يستعملها الابن والأب والأم والأخ والأخت والمعلم والتلميذ والتاجر والطبيب والجندي والرئيس وكل فرد في المجتمع وهي سهلة التداول، خالية من التعقيد والغرابة، قادرة على تلبية حاجاتهم، ونقل انفعالاتهم، وتقوية تفاعلهم.

وبناء على انتشار لغة الكلام وكثرة تداولها ودورها المحوري في تشكيل الخطاب التداولي بين الأطراف فإن مفهوم الخطاب المرتبط بهذه اللغة هو اللفظ المقصود به إفهام السامع، والمرتبط بعلاقات التواصل والتفاعل مع الآخر، ومع الممارسات اليومية. وكذلك هو اللفظ الناقل للمعلومة والتجربة إلى المتلقي وهو ممارسة ثقافية تفاعلية نفعية اجتماعية تتجاوز في كثير من الأحيان القواعد اللغوية الصارمة، يمكن أن يكون الخطاب اليومي سؤالا أو مثلا يضرب، أو قصة تحكى، أو بيت شعر يلقى، فيشمل كل ما يتبادله الأفراد في شؤونهم اليومية.

ثانياً: أثر العمليات العقلية في لغة خطاب الحياة اليومية:

تعددت الآراء عن العلاقة بين اللغة والتفكير، فمنهم من يرى أن الفكر مستقل عن اللغة ويوجد قبلها، لأن الإنسان يفكر بعقله قبل أن يعبر بلسانه، وقد تتزاحم في الذهن، لكن في كثير من الأحيان يعجز الإنسان في التعبير عنها. كما أن المفاهيم والمعاني تتطور أسرع من تطور الألفاظ لأن المعاني متغيرة وحيوية وواسعة، بينما الألفاظ ثابتة جامدة معدودة محدودة، زيادة على أن الفكرة أغنى وأخصب من اللفظ لأنه يمكن التعبير عنها بألفاظ متعددة. وأبرز من يمثل هذا الاتجاه الفيلسوف الفرنسي هنري برغسون حيث قال: "اللغة عاجزة عن مسايرة ديمومة الفكر".[1]

ومنهم من يرى أن اللغة والفكر متصلان ومترابطان فلا فكر دون لغة، ولا توجد لغة دون فكر وأنه من الاستحالة الفصل بينهما، وهذا ما يذهب إليه أرسطو حين يقول: "ليست ثمة تفكير بدون رموز لغوية".[1]

نخلص إلى أن اللغة هي الأداة التي يتم بها التفكير، واللغة لا يمكن أن تكون بمعزل عن الفكر، ومن ثم فإن العلاقة بينهما علاقة تكاملية، ويمكن اعتبارهما بمثابة وجهين لعملية عقلية لغوية نفسية واحدة. وفي ذلك يقول دي سوسير: "إن الفكر هو وجه الصفحة، بينما الصوت هو ظهر الصفحة ولا يمكن قطع الوجه دون أن يتم في الوقت نفسه قطع الظهر، وبالتالي لا يمكن في مضمار اللغة فصل الصوت عن الفكر، أو فصل الفكر عن الصوت".[2]

اتضح جليا أن التفكير يمثل بعدا نفسيا ولغويا مرتبطا بكل العمليات العقلية لدى الإنسان، وأنه يؤثر تأثيرا مباشرا في الخطاب اللغوي، وقد قال بذلك علماء النفس وعلماء اللغة على اختلاف مذاهبهم وتوجهاتهم.

---

[1] عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1986م، ص46.

[1] نوري جعفر، اللغة والفكر، مكتبة التومي، الرباط، المغرب، ط1، 1971م، ص98.

[2] دي سوسير، علم اللغة العام، ص65.

وفيما يتعلق بالإدراك فقد تحدث علماء النفس اللغوي وعلماء النفس المعرفي عن دور الإدراك في عملية التواصل وكذلك دوره في عملية التعليم والتعلم، وفصلوا القول كذلك في أنواع الإدراك والعوامل المؤثرة فيه وغيره مما يدخل تحت مفهوم الإدراك، سنقتصر الحديث عن علاقة اللغة بالإدراك في نقاط يسيرة تبين دور الإدراك في عملية تشكيل الخطاب اللغوي.

يتوقف وجود الإدراك نفسه ووظيفته على وجود نسق محدد من العلامات، أي وجود نظام من القواعد المتبعة في عملية التواصل، هذا النظام تمثله اللغة بقواعدها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وسننها الأسلوبية المتعارف عليها، الدلالية والنحوية التي بدونها لا يمكن أن ننتج لغة نتواصل بها.[3]

فأنظمة العلامات المسماة لغة هي الحوامل الأساسية للفكر الذي وظيفته الإدراك وبهذا المعنى يكون وجود اللغة هو الشرط الضروري لتحقق العلوم المختلفة كالنفس المعرفي الذي يفسر عملية الإدراك.

ولكي يتم الإدراك على الطرفين أن يمتلكا (دليل الشفرات) نفسه، أي فهم مشترك ومتبادل لمعنى الكلمات والرموز، وبالتالي فالمرسل يشكل خطابه بناء على معرفة المتلقي بالرموز اللغوية المستخدمة وينتقي من الألفاظ ما يناسب حال المتلقي وكفايته اللغوية وما يناسب المقام كذلك وعليه فإن الإدراك يفسر الطريقة التي يتم من خلالها انتقاء الألفاظ وتنظيمها من أجل تقديم الخطاب المناسب.

أما عن أثر التذكر ففي علم النفس اللغوي والمعرفي يرتبط التذكر واللغة ارتباطا وثيقا حيث يشير الأول إلى القدرة على التخزين والاسترجاع في حين أن الثاني نظام اتصال يستخدم الكلمات والرموز لنقل المعنى ويعد كل من اللغة والتذكر ضرورة للإدراك والتواصل البشري فالنسيان كما هو معلوم من معوقات التواصل، كما يؤدي التذكر دورا كبيرا في فهم اللغة وإنتاجها حيث تتيح للأفراد الوصول إلى المعلومات التي تم تعلمها مسبقا لفهم وإنشاء عبارات ذات معنى جديد.[1]

إن تعلم أي مادة لغوية تمر بالتذكر من خلال ما يسمى بالأثر الذاكري، والذي يقصد به الأثر الذي تتركه المعلومة في الذاكرة، وشكل (التمثل) الذي يتخذه فيها سواء على شكل صورة أو ذكرى أو كلمة أو تجسيد، فإن قلت (وردة) مثلا فالتمثل الذي تتخذه الكلمة في العقل ليدرك المعنى قد يكون شكلا للوردة أو ذكرى ترتبط بها مثلا. ويمر هذا التمثيل بثلاثة مراحل: الترميز والتخزين والاستعادة.[2]

إن مرحلة الاستعادة تعني اللجوء إلى المعارف والمعلومات سابقة التخزين وهي التي تمكننا من البحث عن المعلومة في الذاكرة من وقت لآخر وتضمن عدم نسيانها، وأن الطريقة المعتمدة غالبا ما تكون عملية الربط حيث يتم ربط معلومة أو كلمة بأخرى سبق تعلمها بشكل يضمن تذكرها بسهولة، وقد يكون الربط بين الكلمة الجديد والقديمة بسبب التشابه في المعنى أو الشكل أو لارتباطهما بموقف مشابه أو غيره، وفي المقابل تستخدم اللغة لتفسير المعلومات وتخزينها في الذاكرة، كما تؤثر اللغة في التذكر من خلال الطريقة التي تم بها التخزين والاسترجاع.[3]

---

[3] محمد محمود بني يونس، سيكولوجية الإحساس والإدراك، مطبوعات دار الثقافة، الرياض، 1998م، ص81.

[1] عدنان يوسف العتوم، علم النفس المعرفي، دار هومة، الجزائر، ط1، 1987م، ص 93.

[2] المرجع السابق، ص97.

[3] فالح العجمي، مراحل الإدراك والقدرات التحليلية من التفكير إلى التطبيق، دار ملامح للنشر، 2022م، ص67.

Issue N: 26 – vol 2 / Issn:2958-8537

إن العلاقة بين اللغة والتذكر معقدة ومتعددة الأوجه حيث يؤثر كلا المفهومين في الإدراك والتواصل ويؤثر كل منهما في الآخر فهما وإنتاجا للخطاب اللغوي.

ننتهي إلى أن الظواهر النفسية لها أثرها الكبير في الظواهر اللغوية فالتذكر والتخيل والانتباه والاسترجاع والحالات الوجدانية كلها عمليات تؤثر في كيفية تعلم الطفل اللغة كلاما ثم كتابة وكيف يصوغ الإنسان جمله ليعبر عن أفكاره، فالعلاقة بين اللغة والفكر علاقة تبادلية لأن كل منهما يعتمد على الآخر ويتأثر به.

النتائج:

1- أكد البحث أن اللغة ودراستها من أوسع المجالات التي تجمع بين علم اللغة وعلم النفس.

2- تسهم في إنتاج اللغة وفهمها عمليات عقلية كثيرة، أهمها الاكتساب والتفكير والإدراك والتذكر.

3- عندما يكتسب الطفل اللغة لا يكتسبها أصواتا لها دلالات محددة فحسب، بل يكتسبها بدلالاتها الهامشية وبطرق نطقها وارتباطها بالانفعالات وبكل ما يتعلق بها.

4- عملية الفهم أعلى درجة وأعمق من عملية الإدراك.

5- يعتمد الخطاب اليومي في تشكيله على لغة الحياة اليومية، ويرتبط بظروفه المقامية.

6- تمتلك لغة الخطاب اليومي القدرة على تحقيق جميع الوظائف اللغوية بما تتميز به من خصائص دلالية واجتماعية ونفسية.

7- تتميز لغة الحياة اليومية بكونها لغة مشتركة بين جميع الأفراد، سهلة واضحة تتجاوز في كثير من الأحيان القواعد الصارمة، مما جعلها سريعة الانتشار والتداول.

8- إن العمليات العقلية اللغوية كلها تؤثر في اللغة وتتأثر بها، فهما وإنتاجا.

المراجع:

- ابن منور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط/1 1990م.
- جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، ط1، 1989م.
- 3-موسوعة مرجعية لمصطلحات علم اللغة النفسي، الإسكندرية، مطبعة الانتصار للطباعة والنشر، 2003م.
- جودت جرين، علم اللغة النفسي -تشومسكي وعلم النفس، ترجمة مصطفى التوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م.
- جودت فخر الدين، شكل القصيدة العربية في النقد العربي، دار المناهل، بيروت، ط3 2004م.
- جوزيف فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية،1950م.
- جون إي جوزيف، وآخرون، أعلام الفكر اللغوي، ترجمة أحمد شاكر، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ط1، 2006م.
- حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ط1، 1969م.
- حبيب مونسي، نقد المنجز في النقد العربي- دراسة في المناهج، دار الأديب، وهران الجزائر 2007م.

- خليل أحمد عمايرة، في التحليل اللغوي، مكتبة المنار، ط/1، 1987م.
- داؤود عبدة، محاضرات في علم اللغة النفسي، الكويت، المطبوعات الجامعية، ط1 1984م.
- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/3 1997م.
- سعد مصلوح، في النص الأدبي، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 2002م.
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط/4، 2005م.
- سميح أبو مغلي، كتابات في اللغة، شركة الأصدقاء للطباعة، 1956م.
- سيجموند فرويد، الإدراك، ترجمة مصطفى غالب، مكتبة دار الهلال، 2002م.
- سيد أحمد البهاص، سيكولوجيا اللغة واضطرابات التواصل، النهضة المصرية، القاهرة 2007م.
- السيد محمود أحمد، علم النفس اللغوي، جامعة دمشق، ط2، 1995م.
- صابر الحباشة، الأنساق الرمزية في اللغة والإدراك، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط2 1883م.
- صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ط1987،2م.
- بلاغة الخطاب وعلم النص، لونجمان، القاهرة، ط1، 1996م.
- عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، دار هومة، الجزائر، ط1، 2003م.
- عبد الخالق العف، التشكيل الجمالي في الشعر الفلسطيني المعاصر، مطبوعات وزارة الثقافة السلطة الفلسطينية، ط/1، 2000م.
- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس 1986م.
- عبد الغفار حامد هلال، مقال اللغة بين الفرد والمجتمع، مجلة اللسان العربي، العدد23 1984م.
- عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظريات التواصل، دار الحوار، دمشق، سوريا، ط1 2003م.
- عبد القادر شرشار، التحليل الأدبي وقضايا النص، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط 2006م.
- عبد القادر محمد مايو، علم نفس اللغة من منظور معرفي، دار القلم العربي، ط1 1998م.
- عبد المجيد سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ط1، 1982م.
- عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، بيروت، دار الكتاب الجديد ط1، 2004م.
- عدنان يوسف العتوم، علم النفس المعرفي، دار هومة، الجزائر، ط1، 1987م.
- عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، السلسلة الألسنية، دار الفكر اللبناني، بيروت ط/1 1991م.
- العصيلي عبد العزيز بن إبراهيم، علم اللغة النفسي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ط1، 2006م.
- علي آيت أوشان، السياق النصي (من البنية إلى القراءة)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2000م.
- علي عبد الرحيم صالح وآخرون، ومضات في علم النفس المعرفي، دار رضوان، عمان ط1 2013م.

– علي عبد الواحد وافي اللغة والمجتمع، دار المعارف، القاهرة، 1946م.
– علم اللغة الاجتماعي، دار المعرفة، القاهرة، ط2، 1978م.
– عمر عبيد حسنة، اللغة وبناء الذات، دار المسرة، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.
– الغالي أحرشاو، الطفل واللغة تأطير نظري ومنهجي للتمثلات الدلالية عند الطفل، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط/1، 1993م.
– فاروق عثمان السيد، سيكولوجية الفروق الفردية والقدرات العقلية، دار القلم، بيروت، ط2 1989م.
– فالح العجمي، مراحل الإدراك والقدرات التحليلية من التفكير إلى التطبيق، دار ملامح للنشر 2022م.
– الفراهيدي الخليل بن أحمد، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الحرمين للطباعة، د.ت.
– فردينان دي سوسور، علم اللغة العام، ترجمة د. بوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية بغداد ط/1، 1985م.
– محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف الغزي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر 1986م.
– فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، وزارة الثقافة، عمان، ط1، 1999م.
– كمال محمد بشر، علم اللغة الاجتماعي: مدخل، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط2 1994م.
– علم اللغة العام– الأصوات، دار المعارف، مصر، ط/2، 1971م.
– ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط/8 2010م.
– محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة ط/1، 2005م.
– محمد عابد الجابري، تحليل الخطاب العربي المعاصر، دار الطبعة، بيروت، ط/1 1985م.
– محمد عبد الله الجميعان، علم النفس التربوي، مكتبة النهضة، القاهرة، 2008م.
– محمد عزيز الحبابي، تأملات في اللغو واللغة، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا 1980م.
– محمد عطية الأبراشي، وحامد عبد القادر، في علم النفس، دار العلوم القاهرة، ط2 1944م.
– محمد محمد يونس علي، المدارس اللسانية، المدرسة التداولية ظهورها وتطورها، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط1، 2006م.
– محمد محمود بني يونس، سيكولوجية الإحساس والإدراك، مطبوعات دار الثقافة، الرياض 1998م.
– محمود أحمد السيد، اللغة تدريساً وكتابة، دار الفيصل الثقافية، السعودية، ط/1، 1998م.
– محمود أحمد يونس، تعريف اللغة وخصائصها، دار الشروق، القاهرة، ط/1، 1993م.
– علم النفس اللغوي، منشورات جامعة دمشق، ط2، 1995م.
– محمود السعران، اللغة والمجتمع رأي ومنهج، الاسكندرية، ط/2، 1963م ،ص67.
– علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط/2، 1997م.
– محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة، ط/2، 1978م.

- محمود كاظم التميمي، علم النفس المعرفي، دار صفاء، عمان، الأردن، ط1، 2014م.
- محمود يحيى سالم الجبوري، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، دار الكتب العلمية بيروت، ط/1، 2006م.
- مختار حبار، شعر أبي مدين التلمساني الرؤيا والتشكيل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1 2002م.
- موفق الحداني، علم اللغة النفسي من منظور معرفي، دار المسيرة للنشر، عمان، 2007م.
- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1986م.
- قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط/1، 1993م.
- نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم العرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1978م.
- نعمان بوقرة، التصور التداولي للخطاب اللساني عند ابن خلدون، مجلة الرافد، العدد 79 الجزائر 2006م.
- نوال محمد عطية، علم النفس اللغوي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1975م.
- نوري جعفر، اللغة والفكر، مكتبة التومي، الرباط، المغرب، ط1، 1971م.
- هادي نهر، اللّسانيات الاجتماعيّة عند العرب، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، ط1 1998م.
- وليد محمد مراد، تطوير الجهود اللغوية في علم اللغة العام، دار الرشيد، دمشق، ط1 1986م.
- وعد عباس، البعد النفسي في الشعر الفصيح والعامي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة 2018م.